

في نور محمد فاطمة الزهراء

عليهم أن خالفوا عن عهده، فجدوا حقَّ آله وبنيه: «... هذا والعهد قريب، والكلم رحيب، والجرح لمّا يندمل، والرسول لمّا يُقبر...». ثم انثنت إلى حقّها الهضم: «وأنتم الآن تزعمون أن لا إرث لي من أبي، أفحكم الجاهلية تبغون؟ بل قد تجلّى لكم، كالشمس الضاحية، أنّي ابنته، أيّها المسلمون...». وانتقلت توجّه الخطاب للخليفة: «أأُغلب على إرثي يا بن أبي قحافة؟ أفي كتاب الله أن ترث أباك ولا أرث أبي؟ أفعلى عمد تركتم كتاب الله ونبذتموه وراء ظهوركم إذ يقول: (وَوَرِثَ سُلَيْمَانُ دَاوُودَ) [1613] وفيما اقتصر من خبر يحيى وزكريا إذ قال: ربّ (فَهَبْ لِي مِنْ لَدُنْكَ وَلِيًّا) * يَرْزُقْنِي وَيَرْبِّئْهُ مِنْ آلِ يَعْقُوبَ) [1614]». وراحت تعدّد الأمثال، وما جاء به القرآن في أحكام الموارث، وقالت: «... وزعمتم ألاّ حظوة لي ولا إرث من أبي، أفخصّكم الله بآية أخرج أبي منها؟ أم هل تقولون: أهل ملّتين لا يتوارثان؟ أو لست أنا وأبي أهل ملّة واحدة؟ أم أنتم أعلم بخصوص القرآن وعمومه من أبي وابن عمي؟...». * * * ولم تخنها فراستها في خليفة الرسول، فعلى كثرة ما لامت، وكثرة ما أدلت به من براهين، عاد الرجل إلى ما كان عليه من التشبّث بحديث امتناع التوريث. ليست هذه هي المرة الأولى التي قارعها برأيه ذاك، سالخاً عنها حقّها في كلا النحلة والميراث على السواء، تحجّج بنفس الحجّة من قبل، مرّات. كان شديد العناد... أو نقول: كان ثابت اليقين على ما ارتأى أنّه يقين.